

\* «ليس كتابا في التاريخ ، ولا في الفكر السياسي ، وإنما هو يمزج بينهما برشاقة ولا بأس من اضافة بعض التوابل \*

## من هوجة عرابي إلى الحركة المباركة

التاريخ ولا في الفكر السياسي ، وإنما هو يمزج بينهما برشاقة ولا بأس أيضاً من اضافة بعض التوابل الأدبية والفنية والذكريات الشخصية اليه . ولكن في مجموعه يعبر عن فكر الكاتب وتحمسه للديمقراطية التي يكاد يراها القيمة الوحيدة التي من أجلها خلق الإنسان على الأرض .

وهذا الحماس الشديد يحول نظر الكاتب عن أي إنجازات أخرى لأى رجل من الرجال ، أو أى عصر من العصور ، ولذلك فقد جاء الكتاب وثيقاً اتهاماً وإدانة شديدة لبعض جوانب تاريخنا الحديث غالباً عن أي إنجازات أخرى في أي ميدان . وهذا هو نفس القصور الذي يقع فيه الكتاب السياسيون من مختلف الاتجاهات .. كل منهم يرى الأمور بمنظوره السياسي ، ولا يقدم تقييماً شاملـاً للعصر الذي يتناوله .

وبنـى احمد طـلتـع كتابـه مطالـباً الرئيس محمد حسـنى مـبارـك بـأن يـفصلـ نفسه عن اخطـاء وخطـايا المـاضـي باعتـبارـه غير مـسـؤـلـ عنها ، وـان يـجعلـ المستـقبلـ شـفـلهـ الشـاغـلـ والأـخـيرـ . وـنـحنـ فيـ انتـظـارـ الجـزـءـ الثـانـيـ الذـيـ يـتـحدـثـ عنـ دـيمـقـرـاطـيـةـ السـادـاتـ وـمـبارـكـ .

من يـودـ أنـ يـعـرـفـ مـدىـ شـوقـ الشـعـبـ المـصـرـىـ لـلـدـيمـقـرـاطـيـةـ وكـفـاحـهـ فـيـ سـبـيلـهـ ، وـتـضـحـيـاتـهـ مـنـ أـجـلـهـ ، فـلـيـقـرـأـ هـذـاـ الـكتـابـ الـذـيـ صـدـرـ حـدـيثـاـ ، مـنـ هـوـجـةـ عـرـابـيـ إـلـىـ حـرـكـةـ الـمـبـارـكـ ، لـلـكـاتـبـ السـيـاسـيـ اـحـمـدـ طـلتـعـ .

وهـذـاـ الـكتـابـ لـيـسـ كـتابـ فـيـ التـارـيخـ وـإـنـ كـانـ كـلـ شـخـوصـهـ وـاحـدـاتـهـ تـارـيخـيـةـ .. آـنـهـ يـتـبـعـ تـارـيخـ مـصـرـ السـيـاسـيـ الـحـدـيثـ مـنـذـ ثـورـةـ اـحـمـدـ عـرـابـيـ إـلـىـ قـيـامـ ثـورـةـ ١٩٥٢ـ باـسـلـوبـ رـشـيقـ قدـ يـقـرـزـ فـوـقـ التـقـسـيـلـاتـ وـالـجزـئـيـاتـ ، وـلـكـنـ يـرـكـزـ عـلـىـ شـوقـ الشـعـبـ الـاسـاسـيـ : الـدـيمـقـرـاطـيـةـ .

لـمـ يـكـنـ الشـعـبـ فـرـنـسـيـ عـنـدـ قـيـامـ ثـورـةـ ١٧٨٩ـ - مـنـ حـيـثـ مـسـتـواـهـ الـحـضـارـيـ وـالـثقـافـيـ - فـيـ مـرـتـبـةـ أـعـلـىـ مـنـ حـالـةـ الشـعـبـ الـمـصـرـىـ بـعـدـ قـرـنـينـ بـالـتـامـ وـالـكـمالـ ، وـمـعـ ذـلـكـ فـقـدـ حـصـلـ الشـعـبـ الـفـرـنـسـيـ بـقـيـامـ هـذـهـ ثـورـةـ عـلـىـ حـقـوقـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ الـتـيـ مـاـ فـتـتـ تـتـاكـدـ وـيـتـسـعـ فـيـ التـعـديـلـاتـ الـلـاحـقـةـ . أـمـاـ الشـعـبـ الـمـصـرـىـ الـذـيـ عـرـفـ أـولـ نـوـاـةـ لـلـحـيـاةـ الـنـيـابـيـةـ فـيـ عـهـدـ مـحـمـدـ عـلـىـ وـحـصـلـ عـلـىـ بـرـلـانـ مـنـتـخـبـ فـيـ عـامـ ١٨٨١ـ فـقـدـ عـانـىـ نـكـسـاتـ كـثـيرـةـ فـيـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ حـتـىـ قـامـ ثـورـةـ ١٩٥٢ـ اوـ "ـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ "ـ فـقـضـتـ عـلـىـ الـبـقـيـةـ الـبـاقـيـةـ مـنـ حـكـمـ الشـعـبـ لـلـشـعـبـ .

وـلـلـحقـ فإنـ التجـربـةـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ الـأـكـثـرـ سـلامـةـ فـيـ مـصـرـ تـنـحـصـرـ خـلـالـ الحـقـبةـ الـلـيـبرـالـيـةـ مـنـ ١٩٢٢ـ إـلـىـ ١٩٥٢ـ الـتـيـ شـهـدـتـ قـيـامـ الـاحـزـابـ وـالـكـفـاحـ مـنـ اـجـلـ الـاسـتـقلـالـ ، وـاتـسـعـتـ لـنـضـالـ سـعدـ زـغـلـولـ وـزـعـاءـ مـصـرـ السـيـاسـيـينـ مـنـ مـخـلـفـ الـاحـزـابـ وـالـاتـجـاهـاتـ ، ثـمـ قـامـ "ـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ "ـ عـامـ ١٩٥٢ـ فـأـلـقـتـ الـمـاءـ الـبـارـدـ عـلـىـ نـيـرانـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ .

ويـتـبـعـ أـحـمـدـ طـلتـعـ هـذـهـ الفـتـرةـ فـقـصـولـ قـصـيـرـةـ شـانـقـةـ ، فـبـيـنـ كـيفـ قـامـ ثـورـةـ ١٩١٩ـ ، وـكـيفـ اـنـقـسـمـ حـزـبـ الـوـقـدـ ، وـخـلـفـيـةـ مـعـاهـدـةـ ١٩٣٦ـ ، وـحـادـثـ ٤ـ فـبـرـاـيرـ ١٩٤٢ـ وـعـرـضـ الـقـضـيـةـ الـمـصـرـيـةـ عـلـىـ مـجـلـسـ الـأـمـنـ عـامـ ١٩٤٦ـ ، وـلـمـ كـانـ الـمـؤـلـفـ - فـيـمـاـ أـلـمـ - مـنـ شـيـابـ الـحـزـبـ السـعـدـيـ قـدـيـماـ فـقـدـ أـفـرـدـ صـفـحـاتـ كـثـيرـةـ لـلـحـدـيـثـ عـنـ الـمـرـحـومـ مـحـمـودـ فـهـمـيـ النـقـاشـيـ مـشـيدـاـ بـنـزاـفـتـهـ وـمـوـاقـفـهـ ، وـهـذـاـ اـمـرـ لـاـ يـجـادـلـ فـيـهـ أـحـدـ .

وـلـاـ قـامـ "ـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ "ـ - وـهـذـهـ تـسـمـيـةـ زـعـانـهـاـ الـأـولـىـ - اـسـتـخـدـمـتـ عـلـىـ مـاهـرـ لـتـحـقـيقـ أـولـ خـطـوـاتـ سـيـطـرـتـهـ عـلـىـ الـحـكـمـ ، ثـمـ اـخـتـلـفـتـ مـعـهـ حـولـ قـانـونـ الـاصـلاحـ الـزـدـاعـيـ .. فـتـخلـصـتـ مـنـ لـيـحلـ مـحلـهـ فـيـ رـئـاسـةـ الـوـزـارـةـ زـعـيمـ الـثـورـةـ اللـوـاءـ جـيـبـ .

وـكـانـ الـزـعـيمـ الـشـعـبـيـ مـصـطـفىـ التـحـاسـ يـقـضـيـ أـجـازـةـ الصـيفـ فـيـ اـكـسـ لـيـبـانـ بـفـرـنـسـاـ وـلـاـ قـامـتـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ عـادـ بـالـطـائـرـةـ - الـتـيـ رـكـبـهـ لـأـولـ مـرـةـ - وـهـنـاـ قـادـةـ الـحـرـكـةـ الـذـيـنـ كـانـوـاـ يـتـهـيـئـونـ لـقـاءـهـ وـيـحـسـبـونـ لـهـ الـفـ حـسـابـ لـقـدرـهـ عـلـىـ تـحـرـيكـ الشـارـعـ الـمـصـرـيـ «ـ بـاـشـارـةـ »ـ مـنـ أـصـيـعـهـ ، وـلـعـلـهـ اـعـتـقـدـ حـيـنـذـ اـنـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ سـوـفـ تـمـهـدـ لـعـودـةـ الـوـفـدـ إـلـىـ الـحـكـمـ .

ثـمـ يـتـحدـثـ الـمـؤـلـفـ عـنـ مـوقـفـ اـمـرـيـكاـ مـنـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ وـتـأـيـيـدـهـ لـهـ أـوـ عـلـىـ الـأـقـلـ دـمـرـ مـنـاصـبـهـ الـعـدـاءـ وـمـعـارـضـهـ لـلـعـدـوانـ الـثـلـاثـيـ عـامـ ١٩٥٦ـ . كـماـ يـتـحدـثـ عـنـ مـوقـفـ الشـعـبـ الـمـصـرـيـ فـيـ اـسـتـقـبـالـهـ بـنـوـعـ مـنـ الـقـبـولـ الـعـامـ لـسـوـهـ سـمعـةـ الـمـلـكـ وـلـاـ دـخـلـ فـيـ رـوـعـهـ بـأـنـ الـحـرـكـةـ لـاـ تـخـسـرـ الـمـاسـسـ بـالـدـيمـقـرـاطـيـةـ .

وـعـنـدـمـاـ جـاءـ عـبـدـ النـاظـرـ إـلـىـ الـحـكـمـ تـظـاهـرـ مـدـةـ ثـلـاثـ سـنـواتـ بـحـمـاـيـةـ دـسـتـورـ

### الحب هو



### اللوحة عند اختفائه

١٩٢٢ـ حـتـىـ اـسـتـقـرـ لـهـ الـحـكـمـ وـتـخـلـصـ مـنـ زـعـامـ «ـ الـعـهـدـ الـبـانـدـ »ـ وـقـضـىـ عـلـىـ خـصـومـهـ وـتـجاـوزـ أـزـمـةـ مـارـسـ ١٩٥٤ـ . ثـمـ شـنـ حـمـلةـ شـعـواـءـ عـلـىـ دـيمـقـرـاطـيـةـ ماـ قـبـلـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ فـوـصـفـهـ بـأـنـهـ دـيمـقـرـاطـيـةـ زـائـفـ تـعـبـرـ عـنـ الرـجـعـيـةـ الـمـتـحـالـفـ مـعـ الـاستـعـمـارـ ، وـلـاـ يـكـادـ يـخـلـوـ خـطاـبـ لـهـ أـوـ لـغـيـرـهـ مـنـ رـجـالـ الثـورـةـ فـيـ هـذـهـ الفـتـرةـ مـنـ الـهـجـومـ عـلـىـ دـسـتـورـ ١٩٢٢ـ وـالـدـيمـقـرـاطـيـةـ الـتـيـ قـامـتـ فـيـ ظـلـهـ . ثـمـ جـاءـ «ـ مـيـثـاقـ الـعـمـلـ الـوـطـنـيـ »ـ فـيـ مـاـيـوـ ١٩٦٢ـ مـؤـكـداـ وـمـنـذـراـ لـهـذـاـ الـهـجـومـ عـلـىـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ بـدـعـوىـ اـنـهـ لـاـ تـسـعـ لـمـطـالـبـ التـقـيـيـرـ الـاجـتمـاعـيـ ، وـأـخـذـ عـبـدـ النـاظـرـ بـنـظـامـ الـحـزـبـ الـوـاحـدـ سـوـاـهـ كـانـ هـبـيـتـهـ التـحرـيرـ ، وـأـوـ الـاتـحادـ الـقـومـيـ ، وـأـوـ الـاتـحادـ الـاشـتـراـكيـ .

وـيـفـرـدـ الـمـؤـلـفـ الـفـصـولـ الـأـخـيـرـ مـنـ كـاتـبـ الـحـدـيـثـ عـنـ الرـكـانـزـ الـأـسـاسـيـةـ لـلـدـيمـقـرـاطـيـةـ ، وـضـمـانـاتـ وـجـودـهـ ، مـبـيـنـاـ انـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ بـمـفـهـومـهـ الـأـصـيلـ - وـلـيـسـ بـمـفـهـومـ الـحـرـكـةـ الـمـبـارـكـ - هـىـ أـكـبـرـ ضـمـانـ ضـدـ التـنـطـرـ وـالـغـلـيـانـ ، وـلـكـنـ يـبـيـرـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـتـجـربـةـ الـمـصـرـيـةـ فـيـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ فـيـ عـهـدـ الـسـادـاتـ وـمـبـارـكـ وـأـعـدـاـ بـأـنـ يـتـابـعـهـ فـيـ كـاتـبـ قـادـمـ .

★★★

هـذـاـ الـكـتـابـ - كـمـاـ قـلـتـ - لـيـسـ كـاتـبـ فـيـ

## من هوجة عرابي إلى الحركة المباركة (١٢)